المخرج السينمائي الأردني محمود المسّاد:

على السينمائيين العرب أن يفكروا في سرّ نجاح السينما الايرانية!

روتردام ـ «القدس العربي»
ـ من عدنان حسين أحمد:

لم يعُرف عن المخرج الأردني محمود المسّاد أن مارس التمثيل كحرفة تخصصية من قبل. فلقد درس التشكيل والسينما في جامعة اليرموك في الأردن قبل أن يشد الرحال مهاجراً الى رومانيا عام 1988، ومنها الى ايطاليا والمانيا حيث درس وعمل في حقل التلفزيون، ثم قرر لاحقاً أن تكون هولندا هي محطته الأخيرة حيث بدأ انطلاقته من جديد بعد سنوات من المعاناة الطويلة في الحصول على الاقامة الدائمة التي مهدت له سبيل الحصول على الجنسية الهولندية. وعندما استقرت ظروفه شرع باخراج عدد من الأفلام الوثائقية ومن بينها «الشاطر حسن» الذي حاز على جائزة الصقر الذهبي في الدورة الثانية لمهرجان الفيلم العربي في روتردام، وبعد انجازه لعدد من الأفلام القصيرة أسند له المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي دور البطولة في الفيلم الوثائقي «انتظار» والذي عرض في عدد من المهرجانات العالمية من بينها مهرجان البندقية، وتورنتو، وآخرها مهرجان روتردام الدولي. وعلى هامش المهرجان التقيناه ودار بيننا الحوار التالي:

■ أولاً دعنا نتوقف عند فكرة فيلم «انتظار» الذي لعبت دور البطولة فيه، وهي فكرة دقيقة وعميقة ومدهشة وأنا اشبهها بالفكرة التجريدية العصية على الامساك، ولكنك جسدتها في هذا الفيلم. هل لك أن تتوقف عند هذه الفكرة الصعبة تحديداً؟

■ لا أخفيك سراً اذا قلت بأن فكرة الفيلم أدهشتني أولاً حينما قرأت السيناريو. ويبدو أن المخرج رشيد قد استوحى الفكرة من موضوع لا علاقة له بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي في الداخل، هذا الصراع الذي لفت أنظار العالم كله. فتعامل مع موضوع انتظار اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في الأردن وسورية ولبنان من وجهة نظر غريبة. فالفكرة مثلما تفضلت كانت فكرة تجريدية، ولكنها مطروحة بشكل مميز ولافت للانتباه، ومفادها أن المخرج، وبصحبته المصور والمذيعة، يريد أن يختار عدداً من الممثلين لكي يعملوا في «المسرح الوطني الفلسطيني» الذي ما يزال قيد الانشاء، فيضطر لأن يسافر مع مجموعته، ويبحث عن ممثلين في المخيمات الفلسطينية الموزعة في عدد من البلدان العربية. ومن خلال بعض الأحداث يواجه المخرج مشكلات لا علاقة لها بجوهر عمله الذي جاء من أجله، لأن معظم الفلسطينيين يريدون أن يذهبوا الى فلسطين للقاء أهلهم وذويهم أو ايصال رسائل صوتية ومرئية لهم عن طريق هذا البرنامج، وليس همهم «المسرح الوطني الفلسطيني» الذي يبنى الآن ويحتاج الى هذا الكادر التمثيلي. أحداث هذا الفيلم فيها المضحك والمبكي، وهو بحق كوميديا سوداء مؤثرة. طبعاً في نهاية الفيلم يتعرض المخرج والمصور والمذيعة للانتظار أيضاً مثلما انتظر اللاجئون الفلسطينيون في خارج فلسطين، وان كان التركيز على لاجئي لبنان أكثر من اللاجئين الفلسطينيين في أماكن أخرى تجذروا واندمجوا فيها كما هو حال اللاجئين الفلسطينيين في الأردن. الفيلم شارك في عدة مهرجانات مثل مهرجان تورنتو وفينيسيا وروتردام. والحمد لله أن هناك إقبالاً كبيراً على الفيلم، ويبدو أن الفكرة قد وصلت بشكل جيد الى المتلقين. وقد أثار موضوع هذا الفيلم نقاشات كثيرة ومهمة بعد العروض، لذلك يمكن القول باطمئنان أن الفيلم استطاع أن يحرك المياه الساكنة، وأن يبعث رسالة واضحة الى الخارج تبين المشكلات الجدية التي يعاني منها الفلسطينيون في منافيهم.

■ كنت مخرجاً سابقاً وأخرجت العديد من الأفلام المهمة من بينها «الشاطر حسن» وأفلام أخرى تسجيلية وفجأة اتجهت للتمثيل وأديت الدور بشكل لافت للانتباه حقيقة. هل في نيتك أن تمضي قدماً في التمثيل أم تعود الى الاخراج ثانية؟

■ بالنسبة لي كانت تجربة التمثيل في هذا الفيلم مهمة جداً، وأنا ممتن لرشيد لأنه شجعني على أن أخوض تجربة من هذا النوع. فهي المرة الأولى التي أنتبه فيها أنني أقف أمام الكاميرا لأنني كنت أقف سابقاً خلف الكاميرا دائماً. كانت هذه فرصة مهمة لكي يعرف الانسان ما الذي يحدث له حينما يقف أمام الكاميرا وخصوصاً واذا كان ممثلاً رئيسياً ليعرف كيف يتعامل اذا كان أمام الكاميرا أو خلفها، وما هي الفروقات بين الموقفين. أما بالنسبة للأدوار القادمة فلا أدري حقيقة اذا كنت سأمثل لاحقاً أم لا، ولكن من المؤكد أنا أتمنى أن أظل مخرجاً طبعاً لأن الاخراج مهنتي الأساسية. ومع ذلك فقد عُرضت علي العديد من الأدوار بعد هذا الفيلم ولكنني حقيقة لم أحسم الأمر، ولم أعط موافقات مبدئية في هذا الصدد. كما عرض علي أن أمثل في فيلم هولندي، ولكن الدور لم يكن مناسباً لي ولم أوافق عليه رغم أن الفيلم يطرح قضية الارهاب والمشكلات التي تحدث في أوروبا ولكن بطريقة أعتقد أنها غير موضوعية.

■ فتح مهرجان روتردام الدولي آفاقاً لكل السينمات العربية وعلى الأقل السينمات الشرق الأوسطية مثل العراق، فلسطين، لبنان، سورية، والأردن لأن هناك صناديق دعم كثيرة لدعم السينما وتنميتها في العالم. ألم تحاول التنسيق مع صناديق الدعم الموجودة في هذا المهرجان على وجه التحديد؟

■ والله عندي مشروع قادم أتمنى أن أصوره في الأردن، ولكن مع الأسف أن مشكلة دعم السينما تترتب عليها شروط. ومشكلة الدعم يعاني منها كل المخرجين في العالم، وخاصة نحن العرب. وبودي أن اشير وبأسف شديد أيضاً الى أننا نطلب من صناديق الدعم الأوروبية تعضيداً للثقافة العربية أو دعماً للسينما العربية على وجه الخصوص لكي نحكي لهم مشاكلنا، أو لكي ننشر غسيلنا وفضائحنا على حبالهم. أتمنى من القلب لو أننا نحصل على دعم من الدول العربية نفسها حتى نطرح مشاكلنا لأنفسنا، ونعالجها لوحدنا من دون نشر غسيلنا على شاشات الدول الأوروبية. وكما قلت ان السينما هي اللغة الوحيدة التي يمكن أن نخاطب فيها الغرب، لأن المواطن الغربي لا يتفرج على التلفزيونات العربية ولا يقرأ الصحف العربية، ولكنه في مثل هذه المهرجانات قد تتاح له الفرصة لمشاهدة بعض الأفلام العربية. صناعة السينما تؤرخ وتؤرشف وتبقى في الذاكرة لأن السينما ليست أخبارا عابرة تولد اليوم لتموت غداً. السينما يمكن أن تعرض لسنوات طوال من دون أن تفقد أهميتها وجودتها وطزاجتها. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعبر عن مشكلاتنا ورأينا هو الأفلام الوثائقية أو الروائية أو أي جنس سينمائي آخر. السينما هي اللغة الأكثر قدرة على التواصل مع الجمهور الغربي.

■ هل تعتقد أن الفيلم التسجيلي العربي قد ازدهر الآن، خصوصاً وأن الكثير من القنوات الفضائية العربية قد بدأت تعرض هذه الأفلام التسجيلية؟ ما هي وجهة نظرك في هذا الجانب؟

■ أنا أشاهد بعض القنوات الفضائية العربية وبدأت أرى نمطاً جديداً من الأفلام الوثائقية التي تعرض على هذه القنوات. وفيها نوع مميز من الأفلام يمتلك سوية فنية جيدة تدلل على حرفة مخرجيها، ولا أقصد هنا الريبورتاج أو الفيلم الاخباري، وانما أقصد الفيلم التسجيلي الحقيقي. أتمنى أن تستمر هذا الحالة وتعزز بعدد كبير من الأفلام الجيدة، وقد تسنح الفرصة لهذه الأفلام لأن تشارك في مهرجانات عالمية وتعرض في تلفازات عالمية أيضاً. وياحبذا لو نتيح للمتلقين الأوروبيين أن يشاهدوا أعمالنا السينمائية. أتمنى أن نشجع هذه الفكرة، لأن العالم العربي زاخر بالمواهب والطاقات الشابة، ولكن ليس لديهم فرص مع الأسف.

■ بوصفك ممثلاً ومخرجاً في الوقت ذاته، هل فيلم «انتظار» هو فيلم أحداث بامتياز أم فيلم يبدو وكأنه من دون أحداث، ولو كنت أنت المخرج كيف تتعاطى مع فكرة تبدو وكأنها من دون أحداث وانما فيها انتظار فقط؟

■ عندما ينظر المتلقي الى اسم هذا الفيلم «انتظار» فان أول شيء يخطر في مخيلته بأنه اذا ما حضر لمشاهدة الفيلم فانه سيظل ينتظر، ولكن قصة رشيد مشهراوي كان فيها سرد مميز بحيث أنك تتفرج على ما تنتظره ولا تمل بنفس الوقت. وهذه هي الخطورة في أنك تتطرق الى موضوع مثل هذا وتخلق فيه أحداثاً تسرد بطريقة غير مملة، بل على العكس تجذب المشاهد دائماً، ولا تدع الملل يتسرب اليه لأن الموضع الذي تتناوله هو موضوع قوي وجذاب. وبالفعل فقد نال هذا الفيلم استحسان الكثير من المشاهدين.

■ فيلمك «الشاطر حسن» الذي عرض في مهرجانات هولندية أوروبية، وحزت على جائزة الصقر الذهبي في الدورة الثانية لمهرجان الفيلم العربي في روتردام. وقد ركزت فيه على الجوانب الهامشية في حياة العرب المغاربة المقيمين في هولندا، لماذا لم تنتبه الى الجوانب الايجابية في حياة العرب اللاجئين أو المهاجرين؟ ما هي الأسباب التي دفعتك للتركيز على الجوانب السلبية فقط؟

■ هذا الموضوع هو شغلي الشاغل، لقد عشت في هولندا سنيناً طوالا، وحاولت أن أنجز فيلماً عن المهاجرين العرب عموماً بحيث تكون فكرة الهجرة ونتائجها خلفية لهذا الفيلم بحيث تجسد المعاناة الحقيقية للاجئين والمهاجرين. الفيلم يحكي عن معاناة مهمة لأحد الاشخاص المغاربة، كما يتناول أيضاً أشياءً ايجابية ولكن للأسف نحن كمغتربين لدينا الكثير من الأخطاء، وقد لا يكون السبب كامناً فينا، وانما في صعوبة الظروف المحيطة بنا. الشاطر حسن كان انساناً سوياً عندما جاء من المغرب، لكنه خسر كل ما يملك حتى نفسه بحيث أصبح مشرداً يتعاطى المخدرات، وينام على الأرصفة. أنا من وجهة نظري كسينما أرى أن السينما يجب أن تركز على المعاناة والأمراض والاشكاليات، لأن هذه الموضوعات فيها صراع ودراما وفجائع، علماً بأنني أحب ان أعالج موضوعات كوميدية أو فيها روح مرح وجذل وانشراح وسخرية، وأنا بطبيعتي لا أحب النظرة السوداء للحياة أو للمستقبل، ولكن فكرة الشاطر حسن كانت بالنسبة لي فكرة تعكس جانباً شخصياً لأنني عانيت كثيراً قبل الحصول على الاقامة الدائمة في هذا البلد، وهذا لا يعني أنني قد خسرت كما الشاطر حسن كل شيء. أنا أقول إن على المخرج السينمائي في هذا البلد أن يثبت خطواته أولاً، ويؤكد وجوده الفني ثانياً، ثم يبدأ برصد الموضوع لثيمات أفلامه التي يود انجازها. أتمنى أن أجد موضوعاً درامياً عن المهاجرين أو المنفيين فيه جوانب ايجابية كي أعالجه، أما التركيز على حياة المهمشين فإنه مثات من غناه ودراميته، وقدرته على شد انتباه الآخرين.

■ شاركت في هذا المهرجان من خلال فيلم «انتظار» وشاهدت حتماً العديد من الأفلام الأخرى العالمية ما الذي لفت انتباهك في هذا المهرجان؟

■ أنا شاهدت بعض الأفلام القصيرة لمخرج شاب اسمه أحمد من سورية أصلاً ولكنه يقيم في برلين وهو منغمس الآن في انجاز فيلم طويل. هذا الشاب حصل على دعم لا يوصف، وهذا فخر لنا جميعاً، وأتمنى أن أشاهد سينما تتناول جذورنا ومشاكلنا وواقعنا. ومن الأفلام الأخرى التي أعجبتني فيلم «أحلام» للمخرج العراقي محمد الدراجي، وقد تعرفت عليه في مهرجان الفيلم العربي في روتردام العام الماضي، وفوجئت هذه السنة أن لديه فيلماً طويلاً في مهرجان روتردام الدولي. ومن يشاهد هذا الفيلم سيكتشف كم هي الصعوبات التي واجهها مخرج شاب يشق طريق حياته الفنية في بلد مليء بالمخاطر.

■ السينما العربية حضرت بثلاثة أفلام طوال وفيلمين قصيرين ولكن الجارة ايران حضرت بسبعة أفلام طوال، ما سبب غياب السينما العربية في مهرجان من هذا النوع؟

■ السينما الايرانية مميزة دائماً، ونحن كعرب بغض النظر عن كوننا مخرجين أو كتاب سيناريو أو نقادا يجب أن نتطلع الى ايران بعين الاحترام والتقدير، ونحتذي بتجربتها الفنية، ونبحث في أسباب نجاحها وتألقها وهي بلد واحد استطاع أن يكتسح العالم بقوة حضوره. الفيلم الايراني له تاريخ طويل، ورغم الكبوة التي تعرض لها في منتصف الثمانينات الا أنه عاد الى مكانته الأولى، وصار مطلوباً في أغلب المهرجانات العالمية. تخيل السينما الفلسطينية موجودة رغم امكاناتها المحدودة في حين تغيب السينما العربية التي تمتلك حكوماتها امكانيات كبيرة جداً، في حين أن دعم السينما الفلسطينية أغلبه أوروبي، ولم تسهم به أية دولة عربية الا ما ندر. صحيح أن ايران دولة غنية لكن السعودية والعراق والكويت والامارات العربية ليست دولاً فقيرة، لكنها لا تعتني بالسينما، ولا تقدم دعماً لخرجيها، ولهذا السبب تغيب السينما العربية، وتحضر السينما الايرانية بقوة.

محمود المساد (القدس العربي)

دروس في غرائب وطرائف اللغة:

عبد الوهاب قتاية يصحب الجميلة في رحلة مشوقة

القاهرة ـ القدس لعربي ـ من محمود قرني

صدر ضمن مطبوعات كتاب البيان للكاتب المصري «عبد الوهاب قتاية» كتابه «في صحبة الجميلة»، والجميلة هنا ـ حتى لا يختلط الأمر ـ هي اللغة العربية.

والكتاب يتناول الكثير من نوادر هذه اللغة وهو مقسم إلى خمسة فصول الأول حول عدد من التعابير المأثورة والثاني عن الأخطاء الشائعة والثالث تحت عنوان متشابهات والرابع من حروف المعاني والخامس عن الصواب المتشابه.

في الفصل الأول يتناول قتاية بعض التعابير المأثورة وأصلها ومعانيها مثل «حياك الله وبياك» و«لا جرم» ورفع عقيرته بالشكوى أو الغناء، وبلغ السيل الزبى، ولعمرك، ليت شعري، عرض الحائط، والعصا لمن عصى، الحابل النابل، وغير ذلك من هذه الجمل المأثورة.

وعن جملة «سقط في يده» يقول الكاتب انها من التعابير البلاغية المأثورة في معنى: زل وأخطأ وندم وتحير يقال: سقط في يده بضم السين وكسر القاف، أي ببنائه للمجهول، ويقال: أسقط في يده: بضم الهمزة وكسر القاف، أي ببنائه للمجهول «و في القرآن و«لما سقط في أيديهم». و هذا المعنى ـ حسب الكاتب ـ يستعمل فيه الفعل «سقط» الذي معناه الأصلي: وقع كما في قولنا، سقط القلم من يدي، وتتفرع من ذلك معان ودلالات أخرى كثيرة، ويدلل الكاتب على ذلك بعدد من المعاني أبرزها قول وضاح اليمن: قال: لقد أعيتنا حجة، فأت إذا ما هجع السامر. أما تعبير «كيفما اتفق» بفتح التاء وتشديدها وفتح الفاء، فيقول عنه انه تعبير شائع معناه وقوع الأمر عرضا ومصادفة وكيفما كان، يقال: اتفق الأمر أي وقع عرضا وصدفة، كقول بعضهم: اتفق أن شهدت وقوع الحادثة، ويقال للشيء الذي يقع اتفاقا، أي كيفما اتفق.

أما عن تعبير «بيضة الديك» فيقول المؤلف انه من التعابير المأثورة التي تجري مجرى الأمثال، ويقال للشيء مستحيل الوجود، أو الذي لا يقع إلا مرة واحدة، ومن ذلك يقال للبخيل يعطي مرة ثم لا يعود، ومن ذلك أيضا قول الشاعر بشار بن برد لمحبوبته: «قدرتنا مرة في الدهر واحدة، ثنّي، ولا تجعليها بيضة الديك». ويضيف المؤلف أن أصل المثل أن الديك في زعم بعض الناس يبيض مرة واحدة، والبيضة هي ما تضعه إناث الطير ونحوها، وتكون منها صغاره والجمع «بيضات» وجمع الجمع «بيوض» ويقول قتاية انها تستعمل في تعابير كثيرة منها: بيضة الحذر، ويقال للمرأة المصونة، بيضة البلد، ويقال للشخص المعروف بالسيادة، بيضة القوم، أي حوزتهم وحماهم، بيضة الدار، وسطها، بيضة الشيء، أصله، بيضة النهار، بياض النهار، بيضة الصيف، شدة حره، بيضة السنام، شحمة السنام. أما مصطلح «قيد شعرة» فيقول عنه المؤلف انه في اللغة القيد بكسر القاف ومدها هو القدر والمقدار، يقال مثلا في وصف الإنسان الثابت على مبادئه: هو لا يحيد عن مبادئه قيد شعرة، أو قيد أنملة، أي مقدار شعرة أو مقدار أنملة وهي عقدة إصبع، ويقال مثلا: بينهما قيد رمح، أي مقدار رمح ويضرب المؤلف مثلا على ذلك بقول الشاعر: «هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا قيد الرمح لالتهب الجمر»، ويضيف المؤلف أنه في صيغة أخرى مرادفة يقال: قاد شعرة، وقاد أنملة، وقاد رمح، ففي اللغة، القاد هو القدر أي المقدار، مثل القيد بكسر القاف ومدها.

و في باب الأخطاء الشائعة يقدم عبد الوهاب قتاية عددا من النماذج الدالة على ذلك، ويبدأ بتأثيرات اللغة العامية ويقول ان في اللغة مجموعة من الأفعال التي يتكرر فيها الحرف الأخير، أي يضعف أو يشدد أو يدغم. مثل ذلك من الفعل الثلاثي المجرد «مر» فرّ، سر بتشديد الراء في كل منها وحل وظل، ومل بتشديد اللام. ويضيف المؤلف أنه من خصائص هذه الأفعال المشددة الآخر وأحكامها أن يفك هذا الإدغام أو التضعيف أو التشديد، حين تسند إلى ضمائر الرفع المتحركة مثل تاء المتكلم والمخاطب ونا المتكلمين ونون النسوة، فنقول في الفعل مر، مررت، ومررنا، ومررن. ونقول في الفعل اعتز، اعتززت، واعتززن، ويرى المؤلف أن المشكلة تكمن في أن بعض هذه الأفعال المشددة الآخر، وخاصة المزيدة منها، كثيرا ما تكون ضحية لخطأ معيب يرتكبه بعض المتحدثين بحقها، فيقولون مثلا «استغليت» بدلا من استغللت واستعدينا بدلا من استعددنا، واستمريتم بدلا من استمررتم، ويرجع المؤلف هنا التأثير إلى الاستعمالات العامية المنشطة للغة.

و يتوقف المؤلف أيضا عند بعض الأخطاء الشائعة في الخطاب الصحافي مثل «إخلاء الجرحى» والصحيح هو إجلاء الجرحى طالما كان المقصود هو إخلاء المكان منهم، أما كلمة علمانية فيرى المؤلف انه يشيع خطا في نقطها حيث ينطقها كثيرون بكسر العين، فيقولون «العلمانية»، «دولة علمانية»، «مفكر علماني» بكسر العين، ظنا منهم أن النسبة في ذلك كله هي إلى العلم بكسر العين ومبادئه المنطقية وقوانينه المادية، وذلك في مقابل النسبة إلى الدين ومسلماته الغيبية. ويقول المؤلف ان الصواب هو «علماني» بفتح العين وتسكين اللام ومعناه العالم بفتح اللام وهو الخلق كله. وعن الحروف التي لا لزوم لها يقول عبد الوهاب قتالية مثالا على ذلك «سلب منه ماله» وهو خطأ والصواب يقال «سلبه ماله» وذلك لأن الفعل «سلب» يتعدى إلى مفعولين بنفسه، لا بالحرف «من» مصداقا لقول الله «وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه». ينطبق الأمر على الفعل أعطى حيث يقال «أعطى له مكافأة بتعدية الفعل بحرف اللام، على الرغم من أنه من الأفعال التي تتعدى بنفسها إلى مفعولين والصواب أن يقال «أعطاه المكافأة».

و يضيف المؤلف أنه يشيع على الألسنة تعدية بعض الأفعال بحرف من حروف الجر وهي أصلا تتعدى بنفسها، ولا تحتاج إلى استعمال حرف جر معها ومن الأمثلة التي يقدمها «بت فلان في الأمر» بتعدية الفعل بحرف الجر «في هذا خطأ، صوابه تعدية الفعل بنفسه، أي أن يقال بت فلان الأمر، وكذلك شارف المهرجان على النهاية، صحيحها: شارف المهرجان نهايته، وساد على قومه، وصحيحه ساد قومه، كذلك يتناول المؤلف جوانب من أخطاء الكتابة وضبط الألفاظ والأفعال حيث يتناول المؤلف استخدامات مختلفة وصائبة للغة في الوقت نفسه.

يقع الكتاب في 204 صفحات من القطع المتوسط وتذيل بكلمة لمؤسسة البيان عن محتوى الكتاب.

كأنّـكَ الكلُّ الوحيد

عبد الدائم أكواص*

ها أنتَ تُورقُ من شفاه الرّفضِ أغنيةً يردّدُها القتيلُ
يتزوّجُ الدمُ لحنَها، ويذوبُ في كلماتها ،ويسيلُ
ها أنتَ تنهمرُ الهُنيهةَ من ثمارِ التوتِ ،تُرجعني إلى
زمنِ التسلّقِ والتشرّدِ والأنين
لكَ الثمرُ الذي جادتْ به الأحلامُ، أو جاءتْ به
الأيام...

لكَ الضوءُ المخبّأُ بين أغصانِ الشجر،
ولي ورقٌ سيكشفُ عورتي في السرّ
يتعلّمُ النعناعُ من عينيكَ نصَّ العطر. وفي عينيكَ يبدو
الليلُ متّقداً،
ومتكئاً على أرقِ السنين
وأراكَ في دمكَ الجديدِ كأنّكَ النّارُ/ الجليد...
وكأنّكَ الكلُّ/ الوحيد
وأنا هنا في ظلِّ ظلّكَ هائمة...
أمضي إلى شغفِ البدايةْ، أهوي إلى شظفِ النهايةْ
أرتدي سربالَ صمتكَ خائفة. أنطوي، أو أنضوي،
أو.....أنتهي
وحيثما سرتَ انحنتْ رمّانةٌ أو داليةْ
وتفرّقتْ قططُ الطريقِ مع التحايا الباليةْ
وكأنّكَ الموتُ/ الوجود...
وكأنّكَ الشوكُ/ الورود...
يتآلفُ الضدّ/ التناقضُ في يديكَ، وينجلي من بردِ
قبوكَ منقلٌ
أحببتني في ذلكَ الزمن البعيد؟...
ما عدتُ أذكرُ غيرَ موتِ اللّحنِ أو غرَقِ النشيد
أحببتني ـ يا سيدي ـ وقتلتني حين انتحرتَ على
كتاب البحر
(شايف البحر شو كبير... قد البحر
بحبك).
وتركتني زبداً يكابدُ غُربةَ الأمواج...
وتركتَ حولي زُرقةً، وعلى يديّا رذاذ ماء
فأنا بدونكَ نورسٌ فَقَدَ السماء
و أنا بدونكَ قشةٌ، وأنا غثاء
هل أنتَ مَنْ كسرَ الخريفُ عيونَهُ،
وتقاسمتْ أشلاءَهُ علبُ الصفيحِ مع النساءِ
العابرات؟
هل أنتَ مَنْ جرحَ الهواءُ سكونَهُ،
فمضى وحيداً تائهاً في ألفِ ذات؟
هل أنتَ يا مَنْ أنتَ آت؟
وكأنكَ الأفقُ/ الوصيد...
زيتونُ عُمركَ واقفٌ تحتَ السماءِ العابرةْ...
ونخيلُكَ الأوتادُ في رملِ التغيّرِ، والجريد...
يروي حكايتكَ التي قذفَ العجاجُ شهودَها خلْفَ
الغسقْ...
وبزغتَ أنتَ من النفقْ...
أعلى من الأسمالِ ،و الكذبِ المعبأِ في العيون
... وفي الشفاه
أبقى من الساعاتِ ،و الوقتِ
المثقّبِ بالقلقْ
هأنتَ تومئُ للخريفِ
...فينحني،
ويعودُ مهزوماً،
وينتصرُ الورق .

* شاعر من ليبيا

في أفق انعقاد الدورة العاشرة لمهرجان السينما الافريقية بخريبكة

تونس ـ من عمر الفاتحي:

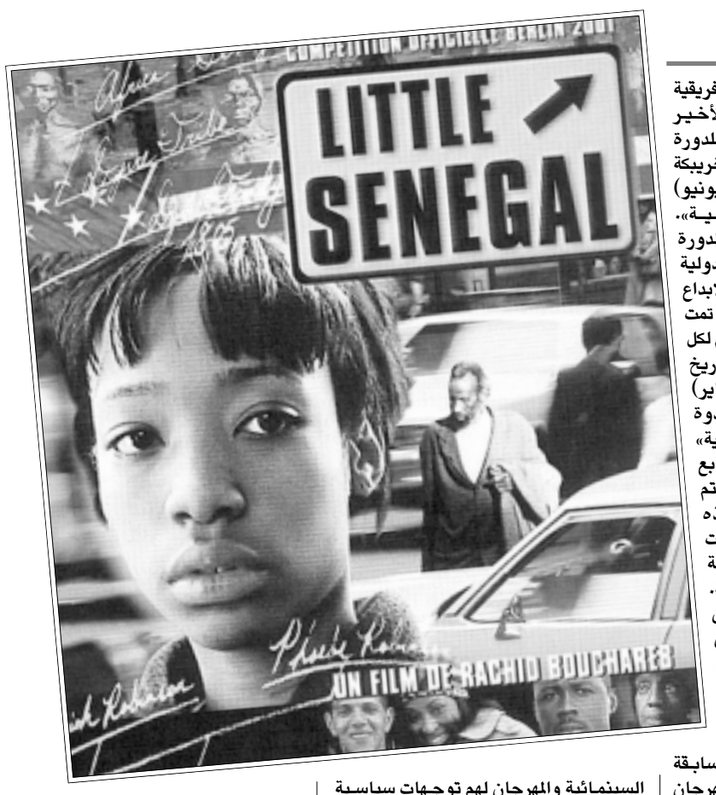

خصصت جمعية مهرجان السينما الافريقية بمدينة خريبكة بالمغرب، اجتماعها الأخير لدراسة مشروع البرنامج العام للدورة العاشرة لمهرجان السينما الافريقية بخريبكة المقرر انعقادها من 03 الى 10 حزيران (يونيو) 2006 تحت شعار «السينما والتنمية». بالنسبة للجنة التحكيم خلال هذه الدورة ستكون مكونة من عدة أسماء وطنية ودولية وازنة ولامعة تنتمي لمختلف حقول الابداع والمعرفة. على مستوى أفلام المسابقة تمت برمجة 16فيلما روائيا طويلا بمعدل فيلم لكل دولة وفيلمين للمغرب مع مراعاة تاريخ الانتاج ابتداء من كانون الثاني (يناير) 2004. بموازة مع ذلك سيتم تنظيم ندوة دولية حول موضوع «السينما والتنمية» بمشاركة مختصين في مجال الفن السابع والاعلام ومجالات معرفية اخرى كما سيتم تكريم وجهين سينمائيين خلال هذه الدورة اعترافا لما أسدوه من خدمات سينمائية بالنسبة للسينما الافريقية عموما ومهرجان خريبكة بصفة خاصة. ويتعلق الأمر بعصمان سامبين من السنغال ووجه سينمائي آخر سيعلن عن اسمه لاحقا. وتنويعا لفقرات البرنامج العام سيتم تنظيم ورشات تكوينية تتعلق بكيفية كتابة السيناريو والتقطيع الفني له.

وكما جرت العادة في كل الدورات السابقة سيتم اصدار نشرة يومية طيلة أيام المهرجان باللغة العربية والفرنسية والانكليزية تحت اشراف جمعية مهرجان السينما الافريقية بخريبكة.

تجدر الاشارة الى أن اول دورة للمهرجان انعقدت سنة 1977 بمبادرة من الجامعة المغربية للأندية السينمائية بالمغرب والتي كان رئيسها آنذاك نور الدين الصايل المدير العام الحالي للمركز السينمائي المغربي ، بامكانيات مادية وبشرية متواضعة وفي غياب أي دعم من طرف الجهة الوصية على القطاع السينمائي بالمغرب ، لكون السلطات المغربية آنذاك كانت تعتبر المشرفين على الأندية السينمائية والمهرجان لهم توجهات سياسية غير مرغوبة فيها!

توالي دورات المهرجان على امتداد السنوات العشر الأخيرة والنجاح الذي حققه على مستوى القارة السمراء، حيث اصبح قبلة لكل المخرجين السينمائيين الأفارقة ـ من السنغال وجنوب افريقيا ومالي والكابون وغينيا وساحل العاج والكونكو ـ برازفيل..... وحتى مصر ودول المغرب العربي، دفع بالعديد من المؤسسات الرسمية والخاصة في المغرب الى احتضان هذه التظاهرة السينمائية الافريقية ودعمها على المستوى التنظيمي والخدماتي كالقنوات التلفزية الأولى والثانية والمكتب الشريق للفوسفاط ووزارة الثقافة ووزارة السياحة ووزارة الاتصال وعدة مؤسسات فاعلة على المستوى الاقتصادي. لقد طرحت مؤخرا خلال الدروة العاشرة للفيلم الوطني بطنجة امكانية تحويل مهرجان السينما الافريقية الى مهرجان دولي على غرار مهرجان مراكش وسلا ، لكن الناقد السينمائي والمدير العام الحالي للمركز السينمائي بالمغرب نور الدين الصايل أكد على ضرورة أن يحافظ المهرجان على طابعه الافريقي للمساهمة في تشجيع واحتضان كل الابداعات السينمائية في القارة السمراء.